المحاضرة الثامنة والعشرون: نموذج الشخصية الكارزمية([[1]](#footnote-1))

**تحديد المفهوم**

يمثل الكاريزما (الخاريزما) Charisma (Nadel, 1952, pp 189-190) واحداً من المفاهيم الأكثر شيوعاً في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع. وقد اقترن استخدامه بقدر غير قليل من الجدل والغموض لكونه نبع أصلاً من خلفية بدائية غيبية سيطرت عليها الخرافة وخوارق السلوك التابعة لعالم السحر واللامعقول. هذا فضلاً عما يمثله المفهوم من انعطافه تنظيرية سوسيولوجية ترجع الى المفكر الألماني الكبير ماكس فيبر Weber الذي أكسب هذا المفهوم عمقاً تحليلياً نادراً. لكن كلمة "كاريزما" تجاوزت الأوساط والأبحاث العلمية الجادة الى المجالات الإعلامية. إلا أنها تعني أصلاً نمطاً من القيادة أو الزعامة التي تستمد قوتها من الاعتقاد الشعبي في قدرات فوق طبيعية Supernatural غيبية وسحرية خارقة يمتلكها القائد. ويعزى لهؤلاء القادة الملهمين شخصية تفوق قدراتها التصور ويتعذر تفسيرها بالطرق المادية والواقعية المتعارف عليها في المجتمع. كل هذا يمنح هكذا أفرادا سمات شخصية تضعهم في مواقع تتمتع بالطاعة والتقديس والطاعة والإعجاب الذي يرقى الى مستوى الانبهار. وعلى هذا لا تتضح طبيعة هذه الشخصية إلا من خلال ربطها بهذا النمط من القيادة أو الزعامة الخارقة التي شاعت في عصور التاريخ الوسطى نسبياً حينما ساد الإقطاع وهيمنت الخرافة والسحر على عقول الجماعات المسحوقة.

 ونؤكد هنا على الجاذبية المميزة التي يشعر بها أتباع هذه الشخصية إزاء قائدهم الكاريزمي حيث يحاط تبجيله وتقديسه بإجماع وتسليم مطلق. فكل ما يريده الزعيم الكاريزمي في رأي أتباعه يكون ممكناً ومتاحاً له حتى إذا اقترب من الاستحالة. في هذا السياق تضفى على القادة الكاريزميين بعض من صفات الأنبياء مادامت الخوارق التي يتمكنون من تحقيقها يعجز عنها البشر العاديون. ولكي تدوم هذه الحالة من الانبهار والإعجاب والتقديس والثقة الكاملة في تلك القيادة لابد لها من تجديد عنفوانها عن طريق ما تقدمه من أدلة على استمرار قدراتها الروحية الخارقة من خلال المعجزات التي تعزا لها.

 وتختلف الشخصية الكاريزمية التي طرحها فيبر عن أشكال السلطة التي تنبع من التقليد والاعتبارات العقلانية والقانونية. بمعنى أن القائد الكاريزمي لا يساير التقليد والمعايير في أدائه للأدوار الخارقة. وتتمثل هذه الحقيقة في تأسيس تلك القيادة لزعامتها والطاعة الجماعية التي تحظى بها على أسس غير عقلانية لا تخضع للتنبؤ أو التكهن أو التفسير العادي.

1. - د. قيس النوري, الثقافة والشخصية شكلاً وسلوكاً, ط2, جامعة بغداد, 2006. [↑](#footnote-ref-1)